مُكْتَفِيًا بِاللَّيل

المؤلف: حسن المطروشي

(كاتب من سلطنة عمان)

الطبعة الأولى: 2016 (مسقط)

الناشر:

بيت الغشام

للصحافة والنشر والترجمة والإعلان

(سلطنة عُمان – مسقط)

للتواصل:

alghshamoman@gmail.com

هاتف: 24591646 - 99260386

ص.ب: 2068 الرمز البريدي: 133

www.altakween.com

تصميم الغلاف: منيرة الهطالي

التصميم الداخلي: أحلام الرحبي

حقوق النشر محفوظة ولا يحق

إعادة الطباعة أو النسخ

إلا بإذن كتابي من المؤسسة

رقم الإيداع: 462/ 2016

رقم الإيداع الدولي (ISBN)

978-99969-2-061-5

مُكْتَفِيًا بِاللَّيْلِ

حسن المطروشي

المحتويات

نايَاتُ اليَقَظَة

دُيونُ الغَريب	8
تَقَمُّصاتُ رَجُلٍ وَحيد	12
لِئلّا تَكْبُري	18
عَدٌّ تنازُليّ	23
حضورٌ ناقص	29
مِثْل لصٍّ يُغَرِّرُ باليائسات	34
خَدَرٌ كالنعاس	38
مُحاولاتٌ لِرَسْمِ مدينة	41
الجيوب	45
أحلام	47

طَيْفانِ في البيت 49
كوابيس 51
لمْ أقُلْ إلا القليل 53
وَهْن 58

سنابلُ الأَرَق

على دراجةٍ صَدِئة 62
ضَحِكاتٌ مُعَلَّقَة 64
البيت 66
مُماطَلَة 68
أسفار 69
صعود 70
الصورة 71
أحاديث 72

أقْفالُ العَتَمَة

أَرَق 76

قَلْبٌ على ماءَيْنِ 77

سيرة 78

ما بَيْنَ الرصيفِ وبَيْتِها 79

لِمَنْ يَحِنُّ الآن؟ 82

نايَاتُ اليَقَظَة

دُيونُ الغَريب

إلى روح أمي

مَدينٌ لَها يا إلهي
مَدينٌ لَها
بالحِكاياتِ في حَيِّنا،
برَغيفِ الصباحِ البعيدِ،
بأحْزانِها،
بالرحيلْ

مَدينٌ لَها
أُمّ هذا الندى والنخيلْ

مَدينٌ لَها
بفَناجينِ قَهْوَتِها،
بصِغارِ الدُّيوكِ الوحيدةِ في البيتِ،
بالعابراتِ دمي دُونَها،
بالشوارعِ مُنْتَصَفَ الليلِ،
بالشِّعْرِ والفَقْرِ والأغنياتْ

مَدينٌ لَها بالمَماتْ

مَدينٌ لَها
حين تَغْفِرُ لي
ما تَبَقّى على الثوبِ
مِنْ كَذِبٍ أَصْفَرٍ،
كُلَّما أَتَسَرَّبُ مِنْ حِصَّةِ الدَّرْسِ وَحْدي،
مَدينٌ لَها ببُكائي قُبَيْلَ الطعامْ

مَدينٌ لَها بقليلِ الكلامْ

مَدينٌ لَها بالفراقِ،
مَدينٌ لَها بالحنينْ

مَدينٌ لَها
أنني لَمْ أَزَلْ بَعْدُ طفلًا،
أُشاغِبُ ذئبَ السنينْ!

تَقَمُّصاتُ رَجُلٍ وَحيد

يَتَقَمَّصُ الرجُلُ الغريبُ طُيوفَهُ،
ويَبيتُ مُتَّكئًا على
أنْقاضِ نِسْياناتِه الكُبْرى،
يُلاحِق في دُروبِ الليلِّ
قطْعانَ الهواجسِ،
يَذْرَعُ البيتَ القَليلَ كَضِحْكَتَيْنِ،
ويَنْطَوي كَمُحارِبٍ
ألقى مَفاتيحَ المدينةِ
للغزاةِ القادمين مِنَ العواصفِ
وانْهَزَمْ

ضَجِرٌ
ومِنْ عاداتِهِ لَيْلا
يُحَدِّقُ في العَدَمْ

هو ليس مُكْتَئِبًا تمامًا،
رُبَّما غَنَّى قليلًا،
رُبَّما أسْدى لِجارَتِهِ البَدينَةِ حانِقًا
بعضَ الشتائمِ،
أو يكونُ مُعارِضًا
لوْ لَحْظَةً
يَهْجو الحُكومةَ في الخَفاءِ
ويَبْتَسِمْ

ولَدَيْهِ للنَّجْوى رِفاقٌ خُلَّصٌ:

* فأرٌ جَريءٌ

غَيْرُ مُكْتَرِثٍ بَتاتًا

باحْتِدامِ مِزاجِهِ الليْليّ،

* أشباحٌ بِقاماتٍ طِوالٍ

تَحْرسُ الشُّبَّاكَ،

* تِلْفازٌ مُضيءٌ صامتٌ،

* والهاتفُ النّقّارُ مِنْ حِينٍ لآخَرَ

لا يَكفُّ عنِ الطَّنينِ:

(رسالةٌ مِنْ شاعِرٍ قَلِقٍ

يُلَمِّعُ في مكانٍ ما

مَدائحَهُ البليغَةَ

في التناسُلِ والكُحولِ

وفي مَنامِ الأرصفةْ)

يَقِظٌ بما يَكْفي ليُرْبِكَ عاصِفَةْ

ورسالةٌ أُخْرى تَرِنُّ:
"غداً ختامُ الشهْرِ،
هلْ تنْوي المُكوثَ لِمُدَّةٍ أخرى عزيزي؟"
ـ طَيِّبٌ هذا المُؤجِّرُ،
رغْمَ ضيقٍ في الهواءِ وفي المنامْ
وفي وصولي للكلامْ

لكِنَّهُ المِسْكينُ
يُمْسِكُني بِمَعْروفٍ،
يُسَرِّحُني بإحْسانٍ،
ويَمْنَحُني الخَيارَ
بأنْ أضيقَ كما بلادٍ
أو أموتَ بلا صفةْ

رَجُلٌ بِرُمَّتِهِ
يُحَدِّقُ نَحْوَ مُفْتَتَحِ العبارةِ
مُنْذُ أزمِنَةٍ
لكي يَصِفَ العلاقةَ
بينَ فُسْتانِ القصيدةِ
والمطرْ

ويُعِدُّ مائدةً
بُكِلِّ نُعاسِها،
يَدْعو الفَراشَ ويَنْتَظِرْ

يَتَكاثَرُ الرجلُ الوحيدُ
على المقاعِدِ والرُّفوفِ،
وكلما يدْنو مِنَ المرآةِ
يَضْحَكُ خِلْسَةً،
تبْدو نَواجِذُه المُصابةُ بالتآكلِ،
تَسْقُطُ المِرآةُ في جِهَةٍ مُحايِدَةٍ،
فَتَنْبُتُ هِجْرَتانِ على يَديْهِ
ويَنْكَسِرْ!

لِئلّا تَكْبُري

رُبَّما أعْني
ولا أعْني تمامًا
ما أقولُ

بَيْدَ أني
كلما قُلْتُ: اصْحَبيني
نَرْتَكِبْ أحْلامَنا
مِثْلَ إلهَيْنِ رَجيمَيْنِ
يَجُوسانِ البراري،
أَدْرَكَتْني خِفَّةُ الطفْلِ،
فأدْعو كُلَّ أشْباهي اليتامى
لِاحْتِفالي كالتلاميذِ
بِعيدِ الأُمِّ،
واكْتَظَّتْ على بابي العصافيرُ،
وزارَتْني الفُصولُ

كَمْ سماءً شَيَّعَتْني
راحِلاً وحْدي بِأسْمائي
إلى عينيكِ هاتَيْنِ
وأفْناني الوُصولُ

اصْحَبيني
إنَّ هذا البابَ مَفْتوحٌ
على بَحْرٍ خُلاسيٍّ،
خُذيني أَسْتَرِدَّ الآنَ
ما خَلَّفَ أجدادي القَصِيُّونَ
على الرمْضاءِ مِنْ خَيْلٍ عِتاقٍ
ونبوءاتٍ وثَأْرٍ ولُغاتٍ ووصايا
وحُروبٍ وسَبايا
ودُروبٍ وحِداءٍ ومَطايا

لَمْ يَكُنْ قلبي
سِوى عُشْبٍ بِدائيٍّ
ولا كَتْهُ الوُعولُ

يـا مَزاميـرَ الرُّعـاةْ
يـا شُـكوكَ الواصِلينْ
خَبِّئيني في الجِهاتْ
شَـارَةً للسـائلينْ
أنـا نُطْقُ الكائنـاتْ
فـي أغاني الراحلينْ

لِيَكُنْ أني
سَكَبْتُ الليلَ قارورةَ أنغامٍ
على الأرضِ
وأوْمَأْتُ: اعْبُري

لِيَكُنْ أني أنا
مَنْ سَرَقَ الضحْكَةَ في نَوْمِكِ،
كَيْ يَنْجُوَ مِنْ أَعوامِهِ البلْهاءِ،
ما ثَمَّ على ظِلّي سِوايَ،
جالِساً في طَرَفِ الدنيا كَقُرْصانٍ
أُناديكِ: انْظُري

لِيَكُنْ أني
تَآمَرْتُ على رُوزنامَةِ الخَلْقِ
وأَلْغَيْتُ التقاويمَ
لِئلّا تَكْبُري

ما أنا إلا رسولُ

رُبَّما أعْني
ولا أعْني تَمامًا
ما أقولُ

عَدٌّ تنازُليّ

قَبْل خمسين عامًا مَضَتْ
كان يدْرُجُ فوق السريرِ
وليدٌ جميلٌ
بعينينِ صافيتينِ
وتلتمعانِ
كماءِ البحيراتِ،
ضِحْكَتُه كخريرِ الينابيعِ،
تُرْضِعُه الكائناتُ حليبَ أنوثَتِها،
ويُظَلِّلُه النخلُ مثل إلهٍ صغيرْ

قَبْلَ ما يَقْربُ الأربعينَ
يضُمُّ السريرُ فتى يافعًا،
يَقْطَعُ الأرضَ خَلْفَ فراشِ الحقولِ،
ويَحْلُمُ كالفاتحينَ:
سأحْمِلُ في قبضتي رايةَ النصرِ،
أَفْتَحُ هذي الممالكَ طولاً وعرضًا،
سأسْحَقُ أسوارَها بالمجانقِ،
أجْلبُ أحلى السبايا إلى مخدعي،
وسيظهرُ مجدي،
وحين أمُرُّ تصيحُ الخليقةُ:
عاشَ الأميرْ

قَبْلَ نحْوِ ثلاثين عامًا
يُطِلُّ المساءُ
على فارسٍ يتمدَّدُ مِلءَ السريرِ،
يداعبُ سيدةً حُلْوةً
مثل تفاحةٍ
سقَطَتْ مِنْ غُصونِ الأساطيرِ،
يقْتَسِمانِ لذيذَ السكونِ،
ويقْتَرِحانِ الأسامي لِنَسْلِهما:
ــ سَأُسَمِّي بُنَيَّتَنا «وردةً».
ــ سَأُسَمِّي ابْنَنا «عُمَرًا».
:: وسنهرُبُ مِنْ دمِنا كي نطيرْ

قَبْلَ عشرين عامًا،
يُطِلُّ الصباحُ على
رَجُلٍ سادرٍ في الحنينِ،
بدا عابسًا،
يتأفَّفُ فوق السريرِ،
ويزْكلُ أشياءه في الجهاتِ،
كَمَنْ يَتَرَجَّلُ مِنْ عَرَباتِ الجنودِ،
ويَصْرخُ في ضجرٍ:
ــ لكأني بَلَغْتُ عنانَ السدى،
لكأني الوحيدُ الأخيرْ

قَبْلَ عَشْرِ سنينٍ،
وفوق السريرِ العتيقِ،
يئنُّ هنا رجلٌ أشيبٌ،
يتململُ مثل الشراعِ
بلا حاجبينِ،
يشُمُّ الفِراشَ
كذئبٍ عجوزٍ،
ويرْقُبُ أنثاه مُنْكَسِرًا،
يسْتَديرُ إلى جهةِ الغيبِ،
يُطْبِقُ جَفْنَيهِ
منكسرًا خائبًا وحسيرْ

يَدْخُلُ العامُ هذا،
وفوق السريرِ المُخاتلِ
يجْأرُ كهلٌ سقيمٌ،
ويسْعَلُ مُنْتَحِباً طيلةَ الليلِ،
يحْضنُ كَرْشاً تدلَّتْ
كحوتٍ قضى نافِقاً،
ومصابيحُ غُرْفتِهِ كالعوانسِ
غارقةٌ في التثاؤبِ والهذيانِ،
ونافذةٌ حَوْلَه تتصدَّعُ قُضْبانُها
مِنْ دَوِيِّ الشخيرْ!

حضورٌ ناقص

أَبَتاهُ .. أنا ابْنُكَ،
لَسْتُ سِوى بَحَّارٍ خَطَّاءٍ،
أنا هذا الهاربُ
مُذْ نَبَذَتْني كُلُّ كتاتيبِ الحاراتِ،
هُنا أَتَسَكَّعُ مَجهولاً
في طُرُقاتِ المُدُنِ السَّكْرى،
أختالُ بوحْشِيةِ أسلافي،
وجبيني يَرْشَحُ مِلْحاً
ويدايَ مُضَمَّخَتانِ برائحةِ الأعماقِ،
سأُعْطي الليلَ هواجسَهُ،
والحزنُ لنا

سأخونُ أسانيدَ التاريخِ
وأَشْطُبُ مِنْ زمني الزمنا

سأُتِمُّ غنائي حتى أوقظَ أوَّلَنا

أحْضَرْتُ الليلةَ
ما قدْ يحتاجُ المجنونُ الكَهْلُ
ليَفْتَحَ أرضَ طفولتِهِ،
أحْضَرْتُ البحْرَ
ورائحةَ الشطآنْ
أحْضَرْتُ سلاماً للجيرانْ
أحْضَرْتُ مواويلَ البحَّارةِ والفلاحينَ،
جَلَبْتُ "عريشَ القيظِ"
أحاديثَ السُّمارِ،
حَكايا الجِنِّ،
وقَهْوَتَنا

أحْضَرْتُ رياحي والسُّفُنا

أحْضَرْتُ نُباحَ الليلِ النائي،
ومُواءَ الظُّهْرِ،
وإبريقَ وضوءِ أبي،
وعباءَةَ أُمّي،
وبَكَيْتُ قليلاً،
أحْضَرْتُ سماءً ونخيلاً،
أحْضَرْتُ رِفاقاً حَمْقى كيْ نَلْهو،
ورَسَمْتُ لغُيَّابي وطنًا

أحْضَرْتُ طريقي
نَحْو مُصَلّى الحَيّ،
جَلَبْتُ مصابيحَ الفقراءِ،
جَلَبْتُ حظائرَ فارِغَةً
لنُرَبّي أحلاماً،
وجَلَبْتُ ظِلالاً
ثُمَّ شَرَعْتُ أُبَعْثِرُها
فَلَعَلّي ألقاني كالرمْحِ هنا

أحْضَرْتُ رُعودَ الأزمنةِ الأولى،
ورأَيْتُ الدهرَ بِرُمَّتِه
ينهارُ على بابي،
والأرضُ مهيأةٌ
كيْ تُنْجِبَ مِنْ صُلبي عَلَنا

المشهدُ مُكْتَمِلٌ،

والآن سأَنْفُخُ مِنْ روحي،

وأُعيدُ القريةَ سيرتَها الأولى،

لكنَّ المفقودَ الأوْحَدَ كان .. أنا!

مِثْل لصٍّ يُغَرِّرُ باليائسات

أنا المُتَعاظِمُ في وحْدَتي،
سَمِّني خاتَمَ الأشقياءِ،
أنا الخارجيُّ المُطاردُ،
مَنْ وَرَدَ اسْميَ في العَهْدِ:
"مُنْتَظَرَ الفرقةِ الناجيةْ"

سَكَنْتُ الذُّرى
وكَبُرْتُ مع الريحِ والماشيةْ

ولي خِفَّةُ الضبْعِ
قُرْبَ الينابيعِ،
لي في النوائحِ مُرْضِعَةٌ،
والعواصفُ أرْمَلَتي الثانيةْ

نهاري بلا جهةٍ،
مِثْل لصٍّ يُغَرّرُ باليائساتِ،
وأُمسي على وجَلٍ
أحرسُ الهاويةْ

أنا رجلٌ طيبٌ،
أَتَلَفَّتُ عند عبورِ الطريقِ،
حِذارَ التصادُمِ بامْرأةٍ في الزحامِ،
لئلا يزِلَّ الرصيفُ
ويربكَ خُطْوَتَها الصافيةْ

أتيتُ إلى أرضِكم
من جروحِ أصابعِ أمي،
وأدركتُ في مولدي الغاشيةْ

تجُولُ الجيوشُ بصدْري:
جيوشٌ تطاردُ طيفَ إلهٍ مُسِنٍّ،
وأخرى ـ مُدَجَّجَةً بالكلابِ السمانِ ـ
تُفَتِّشُ عن طاغيةْ!

خَدَرٌ كالنعاس

كان مِنْ عادتي في صبايَ
الذهابُ إلى البحرِ،
أجلسُ مُسْتَوْحِشًا كالذئابِ،
ومُنْفَرِدًا كنبيٍّ بلا صاحبِ

كنتُ أرسمُ فوق الثرى
صُوَرًا للنساءِ الجميلاتِ،
أمنَحُهُنَّ قصورًا وحاشيةً وخيولًا،
وأَمْنَحُني خاتمَ العاشقِ الهاربِ

بَيْدَ أني إذا عُدْتُ للبيتِ
أنسى على غفلةٍ كلَّ شيءٍ ورائي،
سأنسى حذائي،
ثيابي،
وشاحَ الأميرِ المحاربِ،
حِصْنَ الرمالِ المهيبِ،
قصائدَ للبالغين،
وكراسةَ الواجبِ

وسأنسى مِرارًا أبي
غارقًا في الصلاة،
وتَصْعَدُ مِنْ دمْعِهِ سُحُبٌ
تأكلُ الطيرُ منها،
وتورقُ غابةُ نخْلٍ إلى جانبي

مَرَّةً لَفَّني خَدَرٌ باردٌ كالنعاسِ،
نسيتُ على إثْرِه قريتي كثلَّها،
ومضيتُ أفتِّشُ عن بيتِنا
في الرياحِ،
ومِنْ يومِها
أتوسَّلُ للكائناتِ جميعًا
لكيما تدلَّ خطايَ
إلى طُرُقاتِ الفتى الغائبِ!

مُحاولاتٌ لِرَسْمِ مدينة

"الجحيم فارغ، الأوغاد كلهم هنا"

شكسبير

سَأَرْسمُ هذي المدينةَ سيجارةً،
ثُمَّ أحشو الفراغَ بسُكّانِها
مثل تَبْغٍ رديءٍ،
فأُشْعِلُها
ثُمَّ أَخْلدُ للنومِ
بَعْدَ التعبْ
سَأَرْسمُ هذي المدينةَ جُمْجمةً،
وأُعلِّقُها في بعيرٍ ضريرٍ،
وأُطْلِقُهُ في صَحاري العَرَبْ

سَأَرْسمُ هذي المدينةَ مِرْوَحَةً،
ثُمَّ أَتْركُها مثل زوبعةٍ تَضْطَرِبْ
سَأَرْسمُ هذي المدينةَ تفاحةً،
ثم أَقْضُمُها حانِقًا،
كَيْ أُكَذِّبَ أسطورةَ الجاذبيةِ،
أو أَسْتَفِزَّ اللئيمَ نيوتُنَ في قَبْرِهِ،
وأُفَتِّشَ عن سببٍ للسببْ

سَأَرْسمُ هذي المدينةَ
ثَوْراً بَدينًا
بِذَيْلِ بِغالٍ،
يخورُ خُوارَ الخنازيرِ،
قَرْناهُ مثل رؤوسِ الشياطينِ
يَلْتَهمانِ السُّحُبْ
سَأَرْسمُ هذي المدينةَ قُنْبُلةً،
ثُمَّ أمضي إلى جامعٍ
آهِلٍ بقَميءِ الفتاوى،
وأَزْرَعُها تحت ذقْنِ الخطيبْ

سَأَرْسمُ هذي المدينةَ
مَقْبَرَةً لإلهٍ عَقورٍ كئيبْ

سَأَرْسمُ هذي المدينةَ شمسًا،
وأَنْفُخُ حتى تصيرَ رمادًا،
وأَكْنسُها كالقمامةِ
نحو المغيبْ!

الجيوب

الجيوبُ فَحَسْبُ،
الجيوبْ

الجيوبُ
تأبُّطُ ما لا يجيءُ،
رسائلُنا في الغيابِ مُؤجَّلَة،
ونوافذُ أوهامِنا
في الهواءِ الكذوبْ

الجيوبُ
سنابلُ أسرارِنا
وخزائنُ ما نشتهي ونخبىءُ
عند مرورِ الهبوبْ

الجيوبُ
سِلالُ الطفولةِ
فيها نُقَلِّمُ أسماءَنا،
ونُرَبّي حكاياتِنا كالرعاةِ،
نُرَتِّبُ أخطاءَنا،
وندُسُّ ظلالَ الدروبْ

الجيوبُ
نساءٌ يُدِرْنَ الغوايةَ
في كأسِ أيامِنا
ثُمَّ يَقْتُلْنَنا كي نتوبْ!

أحلام

فِتْيةٌ حالمونَ وشاعرْ

قال أوَّلُهمْ: سأكونُ نبيًّا،
أسُوقُ بُراقَ السماءِ،
وأسعى أمامَ مَنازِلِكمْ بالبشائرْ

قال ثانيَهُمْ: سأكونُ أنا فارسَ العرشِ،
أغزو بلادًا
وأَفْتَحُ أبوابَها لجنودي،
وأَرْجِعُ مُنْتَصِرًا،
ثُمَّ أُهْدي الأميراتِ في قَصْرِهِنَّ السبايا،
وأُلْبِسُهُنَّ الأساورْ

قال ثالثُهُمْ: ناسِكًا سأكونُ،
وأُجْري الكراماتِ كالأولياءِ،
وأَعْرُجُ في جُبَّتي
ساطِعًا بالكبائرْ

قال شاعرُهمْ: يا رفاقُ،
فأَمّا أنا فسأَبْقى
كما أَنْجَبَتْني الطبيعةُ.. طائرْ!

طَيْفانِ في البيت

طَيْفانِ في بيتي،
كأَهْلي يقْطنانِ الدارَ مِنْ زَمَنٍ،
ويقْتَسِمانِ ذاكرتي
وحزني والفراغَ وقهوتي

يَتَقَمَّصانِ ملامحي مُتَشَظِّيًا،
لكنَّما لَيْسا تمامًا مِثْل سائرِ أُخْوَتي

يتَمَدَّدانِ على سريري
في المساءِ،
ويحْشُراني في حُروبِهِما القديمةِ،
مِثْلُ تِنِّينَيْنِ مَسْعورَيْنِ
يَقْتَتِلانِ لامْرأةٍ
سَأَرْسُمُها قُبَيْلَ النومِ
ثُمَّ أَدُسُّها تَحْتَ الوسادةِ،
يَجْلِبانِ لِمِخْدعي غَضَبَ الطبيعيةِ
والنيازكَ والرعودَ،
فَيِفْنَيانِ
وَتُفْلِتُ الأنثى
وَتَخْرُجُ مِنْ ثنايا غَفْوَتي!

كوابيس

مَنْ تُرى هذا الذي
يَهْرُبُ بِاسْمي
خارجَ اسْمي وثيابي؟

مَنْ تُرى هذا الذي
يَسْرِقُ صَوْتي ويُغَني
في غيابي؟

وإذا ما عُدْتُ للبيتِ
تراءى مِثْلَما يَنْتَصِبُ التمثالُ
في الركْنِ القصيّ

طِيلَةَ الليلِ سَيْرنو لي
كمِصْباحٍ قديمٍ،
شاخصٍ في سَقْفِ عُمْري،
أو كَسِكّيرٍ شَقيْ

بَيْد أني
كلما استَيْقَظْتُ مِنْ نومي
أراهُ بجواري،
جاثِياً يَبْكي عَلَيّ!

لمْ أقُلْ إلا القليل

أنا لَمْ أَقُلْ إلا القليلْ

أنا لَمْ أَقُلْ لكَ ما أريدُ،
ولمْ أُغادِرْ بَعْدُ حُنْجُرَتي
ولو حتى مُصادَفَةً،
ولا لُغَتي تُغادرُ رَمْلَها،
ما بيْنَنا خوفٌ قديمٌ للكلامِ،
وثَمَّ شّكٌّ وارتيابٌ
في الحكايةِ والهواءِ،
وبيْنَنا الليلُ الطويلْ

ضِدَّان نَرعى خَيْلَنا
في ضِفَّتَيْنِ نَقيضَتَيْنِ،
تَحُدُّنا هذي الجهاتُ/ الهاوياتُ،
ودونَنا يَمْتَدُّ نهرٌ مُستحيلْ

أنا لَمْ أَقُلْ شيئًا
لجارَتيَ الجميلةِ
مُنْذُ أعوامٍ سِوى:
"أهلًا .. صباحُ الخيرِ"،
ثُمَّ ألوذُ بالصبرِ الجميلْ

أنا لَمْ أَقُلْ شيئًا
سِوى ما قال جُنْديٌّ صريعٌ،
وهْوَ يَنزعُ مِنْ جَوانِبِه الرصاصَ:
أنا سَقَطْتُ،
فأبْلِغوا أُمّي السلامَ،
وهيّئوا قبْري دليلْ

أنا لَمْ أَقُلْ شيئًا،
لأنك لَسْتَ تَسْمَعُني،
ولَمْ أُطْلِقْ عَويلَ الروحِ
في صوتي بما يكْفي،
ولَسْتُ بسامِعٍ ما يَقْرَعُ الطوفانُ
مِنْ أبواقِهِ في مُقْلَتَيْكَ،
كأننا عُمْيٌ على هذا الرحيلْ

أنا لَمْ أَقُلْ شيئًا،
خُلِقْنا صامِتَيْنِ،
كما تَمُرُّ على المرايا الكائناتُ،
كلامُنا حَجَرٌ هُلاميٌّ،
عواطفُنا غُبارٌ عاطِلٌ،
بَسَماتُنا خَشَبٌ،
وعُزْلَتُنا صهيلْ

أنا لَمْ أَقُلْ شيئًا،
توقَفْ في مكانٍ ما لِتَسْمَعَني،
لأُصْبِحَ شاهدَ المعنى الوحيدِ
على الضجيجِ الآدميّ،
مُبَعْثرًا أَلْقاهُ ناسٌ مِثْلُنا،
وتَفَرَّقوا كالطيرِ كُلٌّ في سبيلْ

أنا لَمْ أَقُلْ شيئًا،
فأيّ ضَحِيَّتَيْكَ الآن تزْثي
حين تَدْفِنُني: النبيَّ أَم القتيلْ؟!

وَهْن

كَفّايَ يا حبيبتي ضَعيفتانْ

وساعِدايَ واهِنانْ

فكيفَ لي
أنْ أغْزِلَ الصَّفْصافَ
يا حبيبتي
بِقَبْضَتَيْنِ هَشَّتَيْنِ،
كَيْ أغَطّي مِعْصَمَيْكِ
كُلّما شَعُرْتِ في طَريقِنا بالبَرْدْ؟

وكيفَ أرْمي عالِيًا
تَلْويحَتي للطائراتِ والغيومِ،
كيف أَزْرَعُ الدُّروبَ
حينَ تَزْقُصينَ
بالندى والورْدْ؟

وَمَنْ سيوقظُ البلادَ
حينَ تَضْحَكينِ يا حبيبتي،
كَيْ يَهْدَأ الجنودُ مِنْ حُروبِهِمْ
ويِزْقُصَ والسكانْ؟!

سنابلُ الأَرَق

على دراجةٍ صَدِئة

الطفْلُ على درّاجَتِهِ الصَّدِئةْ

يَمْضي للبحْرِ صباحًا،
يَعْبُرُ بالبَحَّارَةِ،
بالحَطّابينَ الأفْظاظِ،
بفَلاّحاتِ الحيّ،
بمِصْطَبَةِ "المُلّا"،
وبرائحةِ السردينِ الجافِّ،
بقارئةٍ للفأْلِ،
وبالرُّعْيانِ،
يطارِدُ شَمْسًا مُبْتَدِئةْ

الطفْلُ على درّاجَتِهِ الصَّدِئَةْ

سَيَعودُ عِشاءً بالغَرْقى للبيتِ،
بلا وجْهٍ،
وعلى كَتِفَيْهِ
دموعُ قَراصِنةٍ
وعُصورٌ مُنْطَفئةْ!

ضَحِكاتٌ مُعَلَّقَة

كُلَّما أبْتَغي صُورةً
أتَهَيّأُ للكاميرا مُسْتقيمًا
وأضْحَكُ،
حتى غَدَتْ صُوَري كُلُّها
ضَحِكاتٍ مُعَلَّقَةً في جدارٍ،
كعائلةٍ مِنْ نُسُورٍ
على هَيْأتي

أَمْس في غَيْبَتي

قالَ جيرانُنا
إنّهُم سَمِعوا قَهْقَهاتٍ مُشَوَّشَةً
طيلَةَ الليلِ
تَهْبِطُ مِنْ شُرْفَتي!

البيت

وحيدٌ حائرٌ يا بنتُ،
دُلّيني على دربٍ
لبابِ البيتْ

أبي رغْمَ انتظاري
لَمْ يَعُدْ مِنْ رِحْلَةٍ للغوصِ،
كَمْ مِنْ أجْلِهِ غَنَّيْتْ

وأُمّي لَمْ تَعُدْ دَهْرًا
مِنَ المرعى مَعَ القطْعانِ،
كَمْ مِنْ أجْلِها صَلَّيْتْ

وإخْواني
بعيداً يَلْعَبون
هناكَ خَلْفَ البيتْ

أعيديني لِبابِ البيتْ

مُمَاطَلَة

لَدَيَّ كلامٌ بَذيءْ

أُشَبِّهُهُ باحتفالِ الحُكوماتِ
بَعْدَ الحروبِ،
أُشَبِّهُهُ بالغناءِ الرديءْ

دُهوراً أُؤَجِّلُهُ،
رُبَّما لَمْ يَحِنْ وَقْتُهُ بَعْدُ،
أَجَّلْتُهُ ليسَ جُبْنًا،
ولَكِنَّهُ السيرُ فَوْقَ بُراقٍ بَطيءْ!

أسفار

سَأَلْتُ أبي مَرَةً عَنْ أبيهِ،
فقالَ: مَضى كالرجالِ إلى البحرِ،
يا وَلَدي رِحْلةٌ نائيةْ

وحينَ افْتَقَدْتُ أبي
في الدروبِ،
بَكَيْتُ لِوالِدَتي،
فأشارتْ إلى البحرِ،
وانْطَفَأتْ فَوْقَ مَنْزِلِنا
نَجْمَةٌ ساهِيَةْ

ومِنْ يومِها
أتَهَيّأُ للبحرِ،
مُنْتَظِرًا كالرجالِ
متى تُقْلِعُ السفنُ الراسِيةْ!

صعود

سَأَعُودُ إلى المَلَكوتْ

لَيْسَ ثَمَّةَ ما يُغْري
في هذا العالمِ
يا أُمّي،
لا الحَرْبُ ولا الكَهَنوتْ

هَيّا قُومي،
سَنَعودُ لِبَطْنِ الحوتْ!

الصورة

صورةٌ لِصَبيٍّ
مُعَلَّقَةٌ في جدارِ الغيومِ،
ومَحْروسَةٌ بطيورٍ زُجاجْ

يَتَأمَّلُها رَجُلٌ أَشْيَبٌ في ابْتهاجْ

سَوْفَ يَدْنو رُوَيْدًا... رُوَيْدًا،
وَيَلْمَسُها كَلُصوصِ المتاحفِ،
لكنَّه فَجْأَةً يخْتَفي،
يتوارى بِبِرْوازِها،
يُكْمِلُ الاندِماجْ!

أحاديث

طِيلَةَ الليلِ
أَرْقُبُ سَيِّدةً واقِفةْ

عِنْدَ مُفْتَرَقِ العاصفةْ

حين يَعْبُرُ سابعُ جارٍ لنا
فَيَراني أُرَصِّعُ أسماءَها في الجهاتِ،
بِخَطِّي الرديءِ،
يُحَدِّثُني عَنْ حُروبٍ طِوالٍ،
فيبكي
ويَضْحَكُ
يَضْحَكُ...
حتى حَفِظْتُ نَواجِذَهُ التالِفَةْ!

أُقْفالُ العَتَمَة

أَرَق

الدجـى نَجْمَتانْ
وريـــــاحٌ بطـيئـةْ
يَتَراءى الحُصانْ
في السـهولِ الوطيئةْ
ليـسَ غيـر الكَمانْ
شاهدي في الخطيئةْ

قَلْبٌ على ماءَيْنِ

مِنْ مُقْلَتَيْها حُروبُ الأرضِ تَبْتَدِئُ
وفيهما أَحْرِقُ الدنيا وأَنْطَفِئُ
أَوْمَأْتُ للريحِ لا تَدْنو لِشَطِّهِما
فَثَمَّ قَلْبٌ على الماءَيْنِ يَتَّكِئُ
هذا الهواءُ جَحودٌ لا يصَدِّقُني
إنْ قُلتُ: لاحَتْ لِعَيْني فيهِما سَبَأُ!

سيرة

كُوني المَواسِمَ واغْرسي أضدادي
شَـجَرًا، لِيَعْرِفَني حَمامُ بلادي
كُونـي البلادَ لِتَكْتُبي بِحَرائقي
وَجَـعَ الرواةِ، وأَنْتَمي لِرَمادي
إني انْمَحَوْتُ الآنَ، لَيْتَلَـكِ حُجَّتي
لَعَرَفْتُ كيف أَفِـرُّ مِنْ أجسـادي
ورَحَلْتُ في عَينيلِـكِ، مِثْلُ مُهاجِرٍ
ومعي رسـائلُ دِيرَتي وجِيادي
فـإذا تراءى اللّٰهُ أَخْتِمُ سِـيرتي
ظِلّي هنا وجَنازتي في الـوادي

ما بَيْنَ الرصيفِ وبَيْتِها

هَجَرْتُ نشيدي والْتَفَتُّ لِبابِها
وخُنْتُ سماواتي وما كُنْتُ آبِها
أمامَ جدارِ الخَلْقِ صَوْتي كَسَرْتُهُ
وأَسْنَدْتُ قلبي سُلَّمًا في ذَهابِها
ولَمْ أَنْتَبِهْ أنَّ العصافيرَ، مِنْ دمي
تُهَرِّبُني لَيْلًا لِقَطْفِ سَرابِها
وأَصْعَدُ ريحًا كَيْ أراني، ورُبَّما
أُطِلُّ على داري وراءَ ثيابِها

وأَسـأَلُ قَفّاري الريـاحِ: أَنَلْتَقي؟
إذا مِتُّ وَحْدي في سـريرِ غيابِها
أُصَوِّرُهـا في دفترِ البَرْقِ غابةً
وأَقْطـع دَرْبي في عيونِ ذئابِها
إلـى مَطَرِ الأحداقِ أَرْحَـلُ ظامئًا
وأَتْلو سُراةَ البَدْوِ صَوْبَ سَـحابِها
وراءَ يـدِي الصحـراءُ، لا بَحْرَ أدّعي
وخَلْفَ شُحوبي سيرةٌ بِضبابِها

ولا أدَّعي عُمْراً سوى ما نَذَرْتُه
إذا عَبَرَتْ يُحصي صَهيلَ تُرابِها
وذلكَ ماضِيَّ الثقيلُ كَغَيْمةٍ
على شَعْرِها بَدَّدْتُه وعِتابِها
أُتَمْتِمُ ما بين الرصيفِ وبَيْتِها
بما يُشْبِهُ الذكرى، أتى مُتَشابِها
وأَسْألُ عَيْنَيْها عن اسْمي، وأَقْتَفي
سُنونُوَّةً عَجْلى، وأَسْألُ: ما بِها؟
وأَحْمِلُها نايًا، أُغَنّي، وأَشْتَهي
مَماتًا، لِكَيْ أَحيا رَسولَ كِتابِها

لِمَنْ يَحِنُّ الآنَ؟

تَرَفَّقوا .. لا تُرْبِكوا سُكْرَهْ
لَطالَما ولَّى السُّدى أَمْرَهْ
دَعُوهُ، ليسَ الموتَ ما يَشْتَهي
هي الحياةُ المَحْضُ ما يَكْرَهْ
يَفِرُّ مِنْ أعوامِهِ هاربًا
لِفَرْطِ ما قَدْ أَوْجَعَتْ صَدْرَهْ
كَأنما أقْدارُهُ ذِئْبَةٌ
تَعْوي بآلامِ المدى إثْرَهْ

وكلمـا أَطْلَـقَ تنْهيـدَةً
تَسـاقَطَتْ أيامُـهُ كِثْـرَهْ
كَكاهِنٍ يوحي لفانوسِهِ
شـيئا، ويَمْضي حاملًا سِرَّهْ
يَلـوذُ بالظلماءِ، يبدو كَمَنْ
أضـاع فـي أعماقِهـا قَبْـرَهْ
لَمْ تَعْرِفِ المِـرآةُ وَجْهًـا لهُ
إلا وَيَنْـوي حانِقـاً كَسْـرَهْ

لِمَـنْ يَحِنُّ الآنَ؟ لا أُمَّ، لا
ظِلالَ أنثى تَشْـتَهي أَسْـرَهْ
يَخْتـارُ أسـماءً لِـزُوّارِهِ
وَلَـمْ يَكُـنْ مُنْتَظِـراً غَيْـرَهْ
يَعِدُّ دَهْرًا كَيْ يـرى صاحِبًا
وذاتَ يومٍ لَـمْ يَجِـدْ دَهْرَه

حسن المطروشي

ـ شاعر ومترجم عماني

ـ الإصدارات:

أولا: الإصدارات الشعرية:

- وحيدا.. كقبر أبي ـ 2003م
- على السفح إيّاه ـ 2008م
- لَدَيَّ ما أنسى ـ 2013م
- مكتفيا بالليل ـ 2016م

ثانيا: الترجمات:

- (اقتصاد المعرفة: البديل الابتكاري لتنمية اقتصادية مستدامة.. «سلطنة عُمان نموذجا») للدكتور إبراهيم الرحبي.
- (مذكرات رجل عماني في زنجبار) للسيد سعود بن أحمد البوسعيدي.

ثالثا: الدراسات

- فلينظر الإنسان مم خلق (دراسة علمية)

رابعا: المترجم من أعماله:

- ترجمة فرنسية لمجموعته الشعرية: (لدي ما أنسى) قامت بترجمتها الشاعرة والمترجمة المغربية عزيزة رحموني ـــ صدرت عن وزارة التراث والثقافة ـ عن طريق مؤسسة بيت الغشام ـــ سلطن عمان.

- ترجمة أسبانية لمختارات من شعره بعنوان (أطل عليكم من هذه الكوة) أصدرتها وزارة الثقافة بكوستاريكا، بالتعاون مع بيت الشعر بكوستاريكا، للمترجمة المصرية الدكتورة عبير عبدالوهاب.

للاطلاع على قائمة إصداراتنا :

بيت الغشام للنشر والترجمة